53 - السيدة أَمةُ بنت خالد بن سعيد

ابنة أصحاب الهجرتين:

اسمها أَمَةٌ، والدها خالد بن سعيد بن العاص، والدتها هُمَيَّة بنت خلف، كان أبواها من السابقين الأوائل للإسلام، كما كانا في طليعة المهاجرين الذين فرُّوا بدينهم إلى الحبشة، وعلى أرض ملكها النجاشي الذي لا يُظلم عنده أحد ولُدت أمةُ بنت خالد من أبوين مؤمنين، وكانت كنيتها أم خالد.

وعاشت أم خالد حياةً هانئة مع أبويها في ظلال الإسلام الوارفة، ولما نما جسمها، وكبر وعيها علمت بما لقيه أبواها وبقية المهاجرين من ظلم قومهم لهم، واضطرارهم إلى هجر ديارهم، وكم سرَّها طرد النجاشي لوفد قريش الذي قدم إلى الحبشة ليرجع بالمهاجرين إلى مكة، ويذوقوا من جديد صنوف العذاب، وألوان القهر والنكال، على أيدي السفهاء من المشركين!.

وسعدت أم خالد أن تكون واحدة ممن حمَّلهم النجاشي سلامه إلى رسول الله ﷺ حين وقف يودِّعهم وهم عائدون إلى أرض الوطن، وكانت تفخر بذلك وتقول: كنتُ فيمن أقرأ رسول الله ﷺ السلام من النجاشي.

ولما عاد المهاجرون إلى المدينة قيل لهم: إن رسول الله ﷺ قد خرج إلى خيبر فتوجَّه جعفر بن أبي طالب معهم إلى خيبر وحين رآهم رسول الله ﷺ غمرته الفرحة، ثم قال: «**ما أَدرِي بِأَيِّهِمَا أَنا أُسَرُّ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ، أَمْ بِقُدُوْمِ جَعْفَر؟**» ولما بلغ رسول الله ﷺ سلام النجاشي ردَّ عليه السلام، ودعا له بخير.

محبة النبي ﷺ لها

وكانت أم خالد جد مسرورة بقرب الحبيب الأعظم، وربما خصَّها ببعض هداياه، وجاء في طبقات ابن سعد عن إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، عن أبيهِ سعيدِ بْنِ فُلانٍ هُوَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاص – عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ، أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِثِيَابٍ فيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرةٌ فَقَال: «**مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟**» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قال: «**ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ**» فَأُتِيَ بِهَا، تُحْمَلُ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا، وَقَالَ: «**أَبْلِي وَأَخْلِقِي**» وكَانَ فيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ – أَوْ أَصْفَرُ – فَقَالَ: «**يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاه**» وَسنَاه بالْحَبَشِيَّة: حَسَنٌ[1].

وامتدَّت بأم خالد الحياة، وكيف لا وقد دعا لها ﷺ دعوة مباركة فقال: «**أَبْلِي وأَخْلِقِي**»؟!!، وتزوَّجها الزبير بن العوَّام فولدت له عَمْراً وخالداً.

حفظت أم خالد الأحاديث عن رسول الله ﷺ، ثم روتها، ورواها عنها الرواة كسعيد بن عمرو الأشدق، وقيل لها: أسمعتِ من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر.

قال البخاري: لم تعش امرأة ما عاشت هذه!! رحمها الله، وأحسن مثواها، ورضي عنها.

(1) رواه: البخاري/ كتاب: اللباس/ باب: الخميصة السوداء/ برقم: (5375).